



الحمد لله شهدت بوجوده آياته الباهرة، ودللت على كرم جوده نعمه الباطنة والظاهرة، وسبحت بحمده الأفلان الدائرة، والرياح السائرة، والسحب الماطرة، هو الأول فله الخلق والأمر، والأخر فإليه الرجوع يوم الحشر، هو الظاهر فله الحكم والقهر، هو الباطن فله السر والجهير. وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قادر. وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد عبد الله رسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، إذا سار سار النور معه، وإذا نام فين الطيب مضجعه، وإذا تكلم كانت الحكمة مرفعة، هو المختار من البرايا هو الهايدي البشير هو الرسول، عليه من المهيمن كل وقت صلاة دائمة فيها القبول، وعلى الله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بستته واقتدى بهديه واتبعهم يا حسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الراحمين.

### أما بعد

عاشت الكبة الأرضية وسكنها، لا أقول ظاهرة فلكية كما يقولوا الجهلاء، بل هي آيات الله عز وجل الكونية، التي يخوف بها عباده لعلهم يرجعون وإليه يعودون، ومن الذنب يستغفرون، ومن الشرك للتوحيد يعتقدون، وعن الظلم والبطش يكتفون. إنها حادثة خسوف القمر حيث اختفي ضوء القمر في أطول خسوف منذ 83 سنة تقريباً، واستمرت هذه الآية على مدار 4 ساعات متواصلة. شهدتها أهل الأرض جميعاً.

### الخسوف والكسوف في الإسلام

خسوف القمر وكسوف الشمس آيات الله يخوف الله بهما عباده ويدركهم بعض ما يكون يوم القيمة، قال

تعالى : فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ (القيمة: 7-01).  
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " خسفت الشمس في حياة النبي ﷺ فخرج رسول الله إلى المسجد فقام فكبّر وصف الناس وراءه، فاقتراً قراءة طويلة، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً هو أدنى من القراءة الأولى، ثم رفع رأسه قال: سمع الله لم حمده، ربنا ولد الحمد، ثم قام فاقتراً قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعاً هو أدنى من الركوع الأول ثم قال: سمع الله لم حمده، ربنا ولد الحمد. ثم سجد ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات، وأربع سجادات واجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهل له ثم قال: " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْخَسِفُنَّ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاَتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاقْرُبُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ " رواه البخاري ومسلم. وفي رواية ابن عباس قال: خسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ فقام قياماً طويلاً نحواً من سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم قام قياماً طويلاً، وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول، ثم رفع فقام قياماً طويلاً، دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً، وهو دون الركوع الأول ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس، فقال: " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْخَسِفُنَّ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاَتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ " . قال ابن عبد البر: هذان الحديثان من أصح ما روی في هذا الباب.

### علامات وتحذيرات

إن الخسوف والكسوف من آيات الله عز وجل يربّ بهما عباده ويخوفهم حتى يذكّرهم، بحدث من أحدات علامات القيمة الكبرى، كما أن في الزلازل والبراكين والرياح والعواصف، والفيضانات، علامات وجند من جنود ربك يعذب بهم من يشاء ويرحم بهم من يشاء. قال تعالى : إِذَا الشَّمْسُ كُوِرَتْ، وَإِذَا النَّجْوَمُ انْكَدَرَتْ، وَإِذَا الْجِبَالُ

سُيَرَتْ، وَإِذَا الْعَشَارُ عَطَلَتْ) الشمس: 1-4.

وقال تعالى: **فَإِذَا النَّجُومُ طَمَسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فَرَجَتْ، وَإِذَا الْجَبَلُ تَسْفَتْ، وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْتَتْ** (المرسلات: 8-11).

وقال تعالى: **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَافِرُ انْتَرَتْ، وَإِذَا الْبِحَارُ فَجَرَتْ، وَإِذَا الْقُبُورُ بَعْثَرَتْ** (الإنفطار: 1-4).

وقال تعالى: **إِذَا السَّمَاءُ انشَقَتْ، وَأَذَنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ، وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَتْ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ** (الإنشقاق: 4-1).

وقال تعالى: **إِذَا زُلِّتِ الْأَرْضُ زُلِّا لَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** (الزلزلة: 1-2).

## ذنوب البشر

إن ذنوب البشر كثيرة وصلت إلى عنان السماء إلا من رحم، فزاد الشرك والكفر والإلحاد وعلى الظلم والطغيان، وصار الحق باطل والباطل حق، ومن له حق لا حق له، والمغتصب المحتل العاتي صاحب الباطل له الحق، فعبد غير الله عز وجل، فهناك الملائين من يعبدون الشجر والحجر والبقر والقرود والفروج والصلبان، وهناك من أشرك مع الله سبحانه وتعالى، يطوف حول القبور، وينذر للأولئك، ويذبح للصالحين.

قال تعالى: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** (الذاريات: 65)، وقال سبحانه: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبِّكُمْ** (البقرة: 12)، **وَقَالَ عَزْ وَجْلَ :** **وَقَضَى رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** (الإسراء: 32)، **وَقَالَ سَبَّحَنَهُ :** **وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَنَفاءَ** (البينة: 5). وأما عن المسلمين فحدث ولا حرج، نحي شرع الله عز وجل وحكم بالقوانين الوضعية، وحاريت السنة النبوية، ونعت المسلمين بأشنع العبارات وأقبح الصفات، وسادت الجاهلية المجتمعات الإسلامية، والذنوب والمعاصي صارت عرفاً وعادة، والمخالف لها مذموم ومن الرضا محروم. وشاعت البدع والمنكرات، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من الحساب والعقاب من لهم الحكم والأمر. سفكت دماء الأبرياء، وشرد الأطفال والنساء بين البلدان وفي المخيمات، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلَا تَدْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَلَا يَدْرِيُ الْقَاتِلُ فِيمَا قُتِلَ، وَلَلَا المَقْتُولُ فِيمَا قُتِلَ، فَقَبِيلٌ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟** قال: **الْهَرَجُ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ** رواه مسلم. وعن أبي موسى الأشعري قال: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُحَدِّثُنَا أَنَّ بَيْنَ يَدَيِّ النَّاسِ يَوْمٌ لَلَا يَدْرِيُ الْقَاتِلُ فِيمَا قُتِلَ، وَلَلَا المَقْتُولُ فِيمَا قُتِلَ أَلَّا ؟** قال: **إِنَّهُ لَيْسَ بِقَاتِلِ الْكُفَّارِ، وَلَكِنَّهُ قَاتَلَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا، حَتَّىٰ يَقْتَلَ الرِّجُلُ جَارَهُ، وَيَقْتَلَ أَخَاهُ، وَيَقْتَلَ عَمَهُ، وَيَقْتَلَ أَبْنَاهُ**. قالوا: **سَبَّحَنَ اللَّهَ ! وَمَعْنَا عَقُولُنَا !** قال: **لَلَا، إِلَّا أَنَّهُ يَنْزَعُ عُقُولَ أَهْلِ ذَاكَ الزَّمَانِ، حَتَّىٰ يَحْسَبَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ** (رواه أحمد في المسند. وانتهكت المحارم والمقدسات، ونكل بالمخالصون والأفياء، ونفي الصالحون وكثرب الخبث وصار المنكر معروف والمعروف منكر، وضياع الأمانة، وعشنا زمن الغربة. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال: **(سَيِّئَتِي عَلَى النَّاسِ سِنَوَاتٌ خُدَاعَاتٌ يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمِنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيَحْوِنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيُنْطِقُ فِيهَا الرَّوِيْضَةُ ؟** قال: **يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الرَّوِيْضَةُ ؟** قال: **الرَّجُلُ التَّافِهُ يُنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَةِ**) رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني. وعن أنس بن مالك قال: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ زَمَانُ الصَّابِرِ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمَرِ** آخر أوجه الترمذية في سننه وصححه الألباني. وعم الجهل وتصدر للمشهد المنافقون المترافقون فاحلوا الحرام وحرموا الحلال، وكتموا الحق وزينوا الباطل. عن أبي هريرة قال: **قَالَ النَّبِيُّ : لَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكُثُرَ الزَّلَالُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظَهَرَ الْفِتْنَ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ، وَهُوَ الْقَاتِلُ الْمَقْتُولُ**، حتى يكثر فيكم المال فيفيض (رواه البخاري ومسلم).

## توبوا إلى الله جميعاً

التوبة التوبة أذكر نفسي وإياكم ، والأوبة إلى الله تعالى والخروج من ذل المعصية إلى عز الطاعة، وأمر التوبة في الإسلام أمر عظيم، فهي نعمة جليلة أنعم الله بها على عباده، إذ منحهم فرصة لمراجعة الحساب، وتدارك ما فات، والأوبة إلى ما فيه نجاتهم من المهلكات، قال تعالى: **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا السَّمَاءُوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ** آل عمران: 133. وقال تعالى: **قُلْ يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** (الزمزم: 35). وقال تعالى: **وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عَبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ** {الشورى: 52}. وقال تعالى: **إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَاهَةٍ ثُمَّ يَتَوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ** (النساء: 71). وعن

عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ، قال: (إن الله تبارك وتعالى يقبل توبه العبد ما لم يغفر) رواه أحمد و الترمذى.  
والنجاة من هذه الدنيا الفانية والفتنة الظاهرة هو التمسك بكتابه الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، والقبض عليهمما  
حتى نلقى الله عز وجل، ونبيه ﷺ على الحوض.

وأخيراً:

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم توبة نصوحة لا نضل بعدها أبداً  
وتوبة قبل الموت ومغفرة وشهادة عند الموت، وأن يرضي عنا فليس بعد الرضى إلا الجنة، إنه ولِي ذلك والقادر عليه

ولا تنسونا من صالح دعائكم

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 30/07/2018

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)